عمرو بن عبيد المعتزلي دوره وآرائه في الاعتزال

م.م علاء حسين محمد

مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثارية/ جامعة ذي قار

Alaa.hussien@utq.edu.iq

الملخص:

يمكن تقسيم المدارس الكلامية الاسلامية الى ثلاث مدارس: الشيعة الامامية و المعتزلة و الاشاعرة؛ و قد كان لكل من هذه المدارس رجالها الذين أجهدوا انفسهم في تعليم أفكار مدرستهم و نشرها و من جملة هؤلاء عمرو بن عبيد المعتزلي الذي يعتبر من مؤسسي الفكر الاعتزالي و حيث ان دراسة تاريخ، دور و آراء هؤلاء المؤسسين لهذه المدارس تساعد كثيرا على كشف حقيقة المعتقد و المباني المتبعة في تلك المدرسة قررنا ان ندرس حياة عمرو بن عبيد المعتزلي و دوره و آرائه في الاعتزال بدراسة تحليلية وصفية فتحصل من هذه الدراسة ان عمرو بن عبيد بن باب ابو عثمان المعتزلي ولد في سنة ثمانين من الهجرة في مدينة البصرة و توفي عام مائة و اثنين و اربعين بالقرب من مكة المكرمة؛ كان أحد ركني الاعتزال و شيخه الذي اعتنى كثيرا في تأسيس الفكر الاعتزالي و نشره و على هذا فإن دوره لم يكن دورا هيناً بل هو مع واصل بن عطاء يعتبران الشخصيتان اللاتي كان لها الاثر الكبير في نشر الفكر الاعتزالي؛ أما بالنسبة الى افكاره و آرائه في الاعتزال فبما أنه هو المؤسس للفكر الاعتزالي يمكن انتساب جميع الافكار الاعتزالية اليه الا الامور الخلافية بين المعتزلين و لهذا يمكننا القول انه يرى للفكر الاعتزالي اصولا و فروعا؛ فأما الاصول التي لابد لمن يعتقد بالاعتزال ان يكون يلتزم بها جميعا من دون استثناء فهي التوحيد و العدل و المنزلة بين المنزلتين و الوعد و الوعيد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ و أما الفروع عندهم فكثيرة و من اهمها الاعتقاد بأن كلام الله محدث مخلوق و ان الامامة في الامة الاسلامية ليست من جانب الله تبارك و تعالى و الاعتقاد الخاص بالقدر حيث ينقل عنه انه ينكر القدر الالهي و أخيرا أن الله يكفر عن عباده بعض الذنوب دون بعضها الآخر.

الكلمات المفتاحية: (عمرو بن عبيد المعتزلي، وآرائه في الاعتزال).

Amr bin Ubaid Al-Mu'tazili, his role and views on Mu'tazila

Alaa Hussein Muhammad

Dhi Qar Center for Historical and Archaeological Studies / Dhi Qar University

Abstract:

Islamic theological schools can be divided into three schools: Imamite Shiites, Mu'tazilites, and Ash'aris; Each of these schools had its own men who exerted themselves in teaching and disseminating the ideas of their school, and among them was Amr ibn Ubaid al-Mu'tazili, who is considered one of the founders of Mu'tazila thought. Studying the history, role and opinions of these founders of these schools helps greatly in revealing the truth of the belief. Based on the principles followed in that school, we decided to study the life of Amr ibn Ubaid al-Mu'tazili and his role and opinions in the Mu'tazila with an analytical and descriptive study. It emerges from this study that Amr ibn Ubaid ibn Bab Abu Uthman al-Mu'tazili was born in the year eighty of the Hijra in the city of Basra and died in the year one hundred and Forty-two near Mecca; He was one of the pillars of the Mu'tazila and its sheikh, who took great care in establishing and disseminating the Mu'tazila thought. Accordingly, his role was not an easy one. Rather, he and Wasil bin Ata are considered the two figures who had a great influence on spreading the Mu'tazila thought. As for his ideas and opinions on Mu'tazila, since he was the founder of Mu'tazila thought, all Mu'tazila ideas can be attributed to him, except for the controversial matters between Mu'tazilites, and for this reason we can say that he sees Mu'tazila thought as having origins and branches. As for the principles that whoever believes in isolation must adhere to all of them without exception, they are monotheism, justice, status between the two statuses, promise and threat, and enjoining what is right and forbidding what is wrong. As for their branches, they are many, the most important of which is the belief that the word of God is created and created, and that imamate in the Islamic nation is not from God,

Blessed and Most High, and the belief in destiny, where it is said that he denies divine destiny, and finally that God forgives some sins from His servants but not others.

Keywords: (Amr bin Ubaid Al-Mu'tazili, and his views on Mu'tazila).

المقدمة:

إنَّ من أهم التقسيمات الموجودة للمكاتب الكلامية تقسيمها الى الاشاعرة و المعتزلة و الشيعة الامامية؛ و ما نحن بصدد دراسته في هذا التحقيق، دراسة موجزة للمعتزلة و تحديدا لأحد زعماء هذه المدرسة و هو عمرو بن عبيد المعتزلي و ما كان له من دور فعال و مهم في بيان الفكر الاعتزالي و ترسيخ جذوره في تلك الآونة ثم استخراج آرائه التي قدمها في سبيل تقوية و انتشار الفكر الاعتزالي؛ و قبل كل شيء يجدر بنا التعرف على هذه الشخصية بداية بصورة مجملة.

١. التعرف على عمرو بن عبيد المعتزلي

للتعرف على عمرو بن عبيد المعتزلي يجب ان نرى رأي العلماء فيه ببيان حسبه و نسبه ثم مكانته العلمية و العملية و صدق اعتماد العلماء عليه و على اقواله و افعاله ثم الاشارة الى مؤلفاته و في آخر المطاف وفاته.

١-١. حسبه و نسبه

هو ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب الذي كان مشهورا في الكلام ثم ان اصحاب السيرة و المؤرخون يذكرون جده بأنه كان من سبى كابل من جبال منطقة باسم السند[١] و قال ابو مخرمة في ترجمته انه كان مولى لبني عقيل و كان ابوه من رجال الشرطة في مدينة البصرة و كان الناس لا يحبون ابيه لعمله ولكنهم كانوا يرون عمرو انه من اهل الصلاح.[٢]

١-٢. مكانته

لم يتفق اصحاب التراجم و المؤرخون في بيان مكانة عمرو بن عبيد المعتزلي فمنهم من مدحه بل زاد البعض و بالغ في مدحه و تطهيره و في المقابل منهم من ذمه و نهى عن متابعته لأفكاره و معتقداته في الاعتزال؛ و لهذا نرى ابن خلكان يقول في مدحه أنه كان شيخ المعتزلة و كبيرها آنذاك و كان الناس يرون على جبهته اثر السجود و قد نقل عن الحسن البصري قوله عنه بأنه رجل مؤدب و كأنما الانبياء عليهم السلام أو الملائكة هم الذين أدبوه فهو عالم عامل بعلمه حيث يفعل ما يأمر به و يترك ما ينهى عنه و على هذا فقد كان ظاهره مثل باطنه و باطنه مثل ظاهره.[٣]

كما ان السيد ابوالقاسم الخوئي في معجم رجاله استفاد من إحدى الروايات المنقولة عن عمرو بن عبيد انه من الممكن ان يكون الرجل شيعياً و إن لم يؤيد هذا الرأي اخيرا فنقل كلاما عن الصدوق باسناده الى عبد العظيم الحسني أن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال سمعت ابي موسى الكاظم عليه السلام يقول ان عمروو بن عبيد دخل على ابي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فسأله عن معنى الكبائر التي امر الله تعالى في كتابه الاجتناب عنها فاجابه الامام عليه السلام بأنه اكبرها الشرك و... فخرج عمرو بن عبيد من عند الامام ابي جعفر الصادق عليه السلام و هو يبكي و يردد من القول انه هلك من نازعكم في الفضل و العلم.[٤] ثم علق السيد الخوئي على هذه الرواية و النقل بأن ظاهر هذه الرواية هو ان يكون الرجل من الشيعة ولكن هذا مخالف لما هو مذكور عنه في التواريخ حيث يستفاد منها انه عامي. [٥]

و في المقابل صرح المحقق الشوشتري في قاموس رجاله ان عمرو بن عبيد عامي و الرجل بعيد عن التشيع فقال ان عمرو بن عبيد عامي و في خصوص الرواية المنقولة عنه في كتاب الكافي عن الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام[٦] فالمستفاد من هذه الرواية هو أعم من امامية الرجل لانه ينقل عنه انه قال لو شهد عندي علي عليه السلام و طلحة و الزبير و عثمان بن عفان في شراك نعل لم اقبل شهادتهم! فكيف يمكن تصور كونه امامياً؟[٧] فحسب هذه الرواية التي نقلها صاحب الميزان عن عمرو

بن عبيد المعتزلي، الرجل يساوي بين الامام علي عليه السلام و بين طلحة و الزبير و عثمان بل ينزل مرتبتهم و مكانتهم فيقول لا اقبل بشهادتهم حتى بشراك نعل! و كيف يكون هذا من رجل ينسب الى التشيع؟!

و عرفه فؤاد سزكين بأنه تتلمذ أول الأمر على الحسن البصرى، و كان تقيا ورعا، و كان من المحدّثين إلى أن انفصل عن أصحاب الحسن البصرى مع واصل بن عطاء، و كان واصل و عمرو فى سن واحدة، غير أن عمرو تأثر كثيرا بآراء واصل. و بعد لقاء واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد أخذ الحسن و أصحابه يفقدون مكانتهم فانفصل كثير من القدرية عن أهل الحديث، و انضموا إلى واصل. و كان عمرو ينفرد- دون واصل- بميل إلى الخليفة عثمان.[٨]

١-٣. مؤلفاته

لم نجد من مؤلفاته المذكورة عنه الا بعض الرسائل و الخطب و كتاب تفسير منقول عن الحسن البصري و كتاب رد على القدرية و كلمات منه في العدل و التوحيد التي هي من اصول المعتزلة.[٩] و هذا ما اشار اليه كحالة في كتابه معجم المؤلفين ايضا.[١٠] و ذكر له ادنه وي من المؤلفات أن له من التصنيفات رسائل و خطب، و كتاب التفسير عن الحسن البصري، و كتاب الرد على القدرية، و كلام كثير في العدل و التوحيد، و غير ذلك.[١١]

١-٤. وفاته

ولد عمرو بن عبيد المعتزلي في سنة ثمانين للهجرة. و توفي سنة مائة و أربع و أربعين، و قيل اثنتين، و قيل ثلاث، و قيل ثمان، و هو في رجوعه من مكة المكرمة في مكان يسمى مرّان.[١٢] و في قول كحالة أن وفاته كانت بحران بالقرب من مكة المكرمة و كان من الرجال المقربين عند المنصور العباسي و بعد ان سمع المنصور العباسي خبر وفاته رثاه بابيات.[١٣] و ذكر السفاريني نفس الامر ايضا في تاريخ وفاته و المكان الذي توفي فيه عمرو بن عبيد.[١٤]

و نقل صاحب قلادة النحر الابيات التي رثاه بها المنصور العباسي و هي كالتالي:

«صلّى الإله عليك من متوسد قبرا مررت به على مرّان

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الإله و دان بالعرفان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا أبقى لنا عمرا أبا عثمان»[١٥]

و المذكور في تاريخ بغداد عن البرقاني عن رجل يسمى زكريا بن يحيى الساجي أنه قال أن عمرو بن عبيد بن باب توفي في طريق مكة المكرمة سنة مائة و ثلاث و اربعين للهجرة و كان من دعاة الدين ولكن لم يعبأ العلماء من اهل البصرة باقواله و نقله للحديث و قد نقل عنه شعبة حديثين لكن تركه بعدها و لم يروي عنه شيئاً.[١٦]

٢. دور عمرو بن عبيد المعتزلي في الاعتزال

قبل البدء في الكلام عن دور عمرو بن عبيد المعتزلي في الاعتزال يجدر بنا ان نتكلم عن الاعتزال نفسه فنبين فرقه؛ و في هذا الباب يجب ان نعلم ان مدارس الاعتزال لا تتجاوز مدرستين: مدرسة البصرة، و مدرسة بغداد. و أما مدرسة البصرة فهي الأصل و الاساس في الاعتزال و قد بدأت فكرة الاعتزال منها حيث كان الداعية واصل بن عطاء هو المؤسس لهذه الفكرة و قد لحقه عمرو بن عبيد في هذا الدرب ثم ابو الهذيل العلاف و النظام. أما المدرسة الثانية و هي مدرسة بغداد فقد ظهرت في أواخر القرن الثاني الهجري بعد ان هاجر بشر بن المعتمر من البصرة الى بغداد و أقدم على تأسيس هذه المدرسة و نشر افكار المتعزلة هناك؛ و لكل من درسة البصرة و مدرسة بغداد مميزاتهما و أفكارها و رجالها.

ثم ان المعروف من مشايخ المدرستين المشهورتين في الاعتزال هم كالتالي:

مشايخ مدرسة البصرة: واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد و أبو الهذيل العلاّف و إبراهيم بن سيّار النظّام و عليّ الأسوار و معمر بن عباد السلمي و عبّاد بن سليمان و هشام الفوطي و عمرو بن بحر الجاحظ و أبو يعقوب الشحّام و أبو عليّ الجبّائي و أبو هاشم الجبّائي و أبو عبدالله الحسين بن عليّ البصري و القاضي عبد الجبّار.

ثم مشايخ مدرسة بغداد: بشر بن المعتمر مؤسّس المدرسة و ثمامة بن الأشرس و جعفر بن المبشر و جعفر بن حرب و أحمد بن أبي دؤاد و محمّد الاسكافي و أبو الحسين الخيّاط و أبوالقاسم البلخي الكعبي.

فحسب ما مرّ تبين ان عمرو بن عبيد المعتزلي هو الشخصية الثانية في الاعتزال بعد واصل بن عطاء في كلا المدرستين حيث ان المدرسة الثانية المتأخرة بدأت ببشر بن المعتمر المتوفي في القرن الثالث و الحال ان عمرو بن عبيد توفي في اواسط القرن الثاني و لهذا السبب يعترف بعمرو بن عبيد رجال كلا المدرستين.

ثم ان عمرو بن عبيد كان من أعلام الاعتزال بعد واصل بن عطاء لأن واصل بن عطاء هو المؤسس للاعتزال و بعد مناظرة جرت بينه و بين عمرو بن عبيد، استسلم له عمرو بن عبيد و اعتزل القوم و سار على منهج و افكار واصل بن عطاء فاصبح الشخصية العلمية الثانية في الاعتزال؛ و أما ما دار بينه و بين واصل فهو حسب نقل المرتضى علم الهدى في أماليه أن عمرو بن عبيد كان من أصحاب الحسن البصري فناظر واصل بن عطاء في مسئلة المنزلة بين المنزلتين فقال واصل لعمر بن عبيد لماذا ترى أن من أتى بالكبائر من المسلمين صح ان يطلق عليه اسم المنافق؟ فأجابه عمرو بآيات من القرآن الكريم و رد عليه واصل باستدلال آخر مستعينا بآيات من القرآن الكريم فسكت عمرو بن عبيد ثم سأله عمن يستحق ان يكون محدثا من المسلمين فأجلب عمرو ذاك الذي اتفق على صدقه و صحة نقله المسلمون و استمرت المناظرة بينهما حتى استسلم عمرو بن عبيد له و قال ليشهد علي الحضور اني

تركت المذهب الذي كنت عليه من نفاق صاحب الكبائر من المسلمين و اعتزلت مذهب الحسن و اتباعه! (١٧)

كما ذكر السفاريني عن دور و مكانة عمرو بن عبيد في تبيين فكرة الاعتزال حيث يقول أن أول من صنف فى علم الكلام و الجدال و الخصام مع أهل السنة و الجماعة أبو حذيفة واصل بن عطاء و هو رئيس المعتزلة و أول من سمى معتزليا اعتزل مجلس الحسن البصرى رحمه الله فسمى بذلك. كان واصل بن عطاء هذا أحد البلغاء المتكلمين فى علم الكلام و غيره. و ذكر ابن خلكان كغيره من أهل التاريخ و أخبار الناس ان واصل ابن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى فلما ظهر الاختلاف فقالت الخوارج بتكفير مرتكبى الكبيرة و قالت الجماعة بأنهم مؤمنون و ان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين، و قال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن و لا كافر منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه و جلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما و لاتباعهما معتزلون. فهذا سبب تسميتهم بالمعتزلة.(١٨)

فاشتهر عمرو بن عبيد بفكرة الاعتزال و آرائه الخاصة المخالفة لجماعة المسلمين و لهذا السبب كان بعض العلماء في شتى الفرق الاسلامية يحذرون اتباعهم من مجالسة عمرو بن عبيد و ينسبونه الى الضلال و التياه كما ورد في باب تحذير السلف من مجالسة عمرو بن عبيد المعتزلي عن شعبة بن الحجاج أبي بسطام قال: كنت عند يونس بن عبيد فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله! تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد –وهو رأس الاعتزال– وقد دخل إليه ابنك؟ قال: ابني؟! قال: نعم. فتغيظ يونس فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بني! قد عرفت رأي عمرو بن عبيد ثم تدخل إليه! فجعل الولد يعتذر، فقال: كان معي فلان –أي: من بين اعتذارات الولد أنه قال لأبيه: إن عمرو بن عبيد لم ينفرد به، وإنما كان معه فلان من الناس –فقال يونس: أنهى عن الزنا والسرقة وشرب الخمر، ولئن تلقى الله عز وجل بهذا أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد. أي: أنا أنهاكم عن الزنا والسرقة وشرب الخمر، ومع هذا لو زنيت وسرقت وشربت الخمر أحب إلي من أن تلقى الله برأي عمرو بن عبيد، وأحب إلي من أن تلقاه

تابعاً لمنهج الاعتزال ولهذه الفرقة الضالة، وليس في هذا تهوين من شأن المعاصي –السرقة، الزنا، شرب الخمر– وإنما هذا فيه بيان فظاعة البدع خاصة إذا كانت في أصل الدين.[١٩]

٣. آراء عمرو بن عبيد المعتزلي في الاعتزال

قبل الخوض في بيان آراء عمرو بن عبيد المعتزلي في الاعتزال يجب ان نتعرف على اصول فكرهم و معتقدهم ثم بما أن عمرو بن عبيد المعتزلي من كبار الاعتزال بل من مؤسسي هذه الفكرة مع واصل بن عطاء، يمكن انتساب افكار الاعتزال المعروفة اليه بأنه المؤسس و الداعي الكبير لهذه الخطة الفكرية.

للمعتزلة اصول خمسة يجب ان يعترف بها كل من ينسب نفسه الى الاعتزال و هي التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد و الوعيد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر. كما لهم فروع و تفاصيل اخرى لكن قد يختلف فيها المعتزلة.

و هذه الاصول الخمسة اذا اكتملت عند أحد فيمكن عده حينئذ من المعتزلة.[٢٠] كما اشار المسعودي في كتابه مروج الذهب الى هذه الاصول فقال في بيان اهميتها لتحقق الاعتزال أن هذه الاصول الخمسة هي التي اتفقت و اجتمعت عليها المعتزلة جميعاً و إن اختلفوا فيما بينهم في الفروع.[٢١]

٣-١. اصول المعتزلة

أما بيان هذه الاصول بصورة مجملة ثم الاشارة الى بعض فروع معتقداتهم فهي كالتالي:

٣-١-١. التوحيد

التوحيد هو اول اصل من اصول معتقد المعتزلة بما انهم مسلمون موحدون و المقصود من التوحيد هو ان الله تبارك و تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحقُّ من الصفات نفياً و إثباتا على الحدّ الّذي

يستحقّه. ثم ان التوحيد عند المعتزلة يعتبر اصل لتنزيه الله تبارك و تعالى عن المثلية و الامكانية و غيرها كالتجسيم و التشبيه؛ و من البديهي ان يكون عمرو بن عبيد المعتزلي يعترف بهذا الاصل لمكانته و لدوره في الاعتزال بكونه ثاني شخصية مهمة في الاعتزال.

٣-١-٢. العدل

الاصل الثاني في الاعتزال هو الاعتقاد بالعدل و المقصود من الاعتقاد و الالتزام بالعدل هو أن يؤمن الانسان بان الله تبارك و تعالى عادل غير ظالم و جميع افعاله حسنة لا يأتي منه السيء من الفعل فلا يكون منه القبيح ثم انه يفعل كل ما يجب عليه فعله ليكون عادلا بعيدا عن الظلم كعدم الكذب في الخبر و عدم الجور في الحكم و غيرها من الامور كما يفهم من الكثير من الآيات المباركة مثل قوله تبارك و تعالى: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَة وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة[٢٢] و هو ما يلتزم به عمرو بن عبيد بكونه الداعي الى الاعتزال فلا يمكن تصور خلافه منه و هو المؤسس لفكرة الاعتزال.

٣-١-٣. المنزلة بين المنزلتين

الاصل الثالث الذي يلتزم به عمرو بن عبيد و اتباعه من المعتزلة ما يسمى بالمنزلة بين المنزلتين و المقصود منها هو الحكم بعدم كفر فاعل الكبيرة؛ و هو الاصل الذي ناظر عمرو بن عبيد واصل بن عطاء فيه و انكسر أمامه و تسببت هذه المناظرة الى التحاق عمرو بن عبيد بالمعتزلة و هو ما يسمونه منزلة بين الكفر و الايمان.

٣-١-٤. الوعد و الوعيد

الاصل الرابع الذي عليه عمرو بن عبيد المعتزلي و اتباعه من المعتزلة هو الوعد و الوعيد؛ و المقصود من هذا الاصل هو أن الله تبارك و تعالى وعد الطاعين من عباده بالمغفرة و الثواب كما توعد العاصين و المذنبين بالعقاب و المجازاة و الله تبارك و تعالى لا يخلف الميعاد بل يفي بما وعد بل لا يجوز

تصور خلف الوعد من جانب الله تبارك و تعالى. و في هذا الباب نقل البغدادي في تاريخه عن الأصمعي أنه قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو يخلف الله وعده؟ قال: لا! قال: أ فرأيت إن وعده على عمل عقابا يخلف وعده؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أتيت يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد إن العرب لا تعد خلفا و لا عارا. إن تعد شرا ثم لا تفعله، ترى إن ذاك كرما و فضلا، إنما الخلف أن تعد خيرا ثم لا تفعله.[٢٣]

٣-١-٥. الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

و أما الاصل السادس و الاخير في فكر عمرو بن عبيد المعتزلي و التباعه المعتزلة، الامر بالمعروف و النهي عن المنكر. و أن المقصود من المعروف كل عمل و فعل يعرف من أتى به أنه حسن و محمود و أما المنكر فهو الذي يقابل هذا الفعل المعروف أي كل عمل و فعل يكون فاعله على علم و معرفة بقبحه؛ ثم ان المسلمين اجمعوا على وجوب الامر بالمعروف و كذلك النهي عن المنكر ولكن الخلاف حدث بينهم في كيفية العلم بالمعروف و المنكر هل يكون عقليا أم سمعياً؟

و في بيان هذا الاصل طبّق عمرو بن عبيد أصل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في جانبين: أخلاقي و سياسي، ففي المجال الأخلاقي دعا إلى نشر العدالة و المساواة بين الناس، و كثيراً ما كان يعظ الخليفة المنصور، و لم يغره المال أو المنصب، فكان أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر خالصاً لوجه الله تعالى لإقامة قواعد الدين وأحكامه.

كما أن لعمرو بن عبيد تصوره الخاص في كيفية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذ يذهب جميع المعتزلة و بعض الخوارج و الزيدية إلى وجوب استعمال القوة، إذا لم يكن دفع المنكر إلا بها، و يفرضون ذلك على أهل الحق، أما عمرو بن عبيد المعتزلي فلم ير البدء بالقوة، بل يبدأ بالموعظة الحسنة التي تؤثر في قلوب سامعيه، و تحفظ كثيراً على فكرة استخدام القوة، و كان يقول: من يحمل السلاح فليس منا تبعا للحديث المنقول عن النبي صلى الله عليه و آله.[٢٤] كما يشترط عمرو بن عبيد

لتمام التمكن للخروج على الحاكم الجائر أن يجتمع عدد مثل ما اجتمع للرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كثيراً ما قدم النصائح للمنصور العباسي، كاعتراضه على إسناد ولاية العهد لابنه محمد المهدي.[٢٥]

٣-٢. فروع المعتزلة

ثم الفروع التي عند المعتزلة و هي التابعة و المتأخرة عن الاصول المذكورة فهي الكتالي:

٣-٢-١. كلام الله محدث مخلوق

من جملة آراء عمرو بن عبيد المعتزلي في الاعتزال حسب ما نقل عنه في التواريخ و كسب السير و كذلك في الكتب المعنية المخصصة لنقل افكار المعتزلة او ضرب آرائها، أنه كان يرى القرآن الكريم مخلوقا محدثا لا قديماً. هذا هو الذي نقله البغدادي في تاريخه عنه عن ثابت أنه قال: رأيت عمرو بن عبيد في المنام و هو يحك المصحف، فقلت: ما تصنع؟ قال: أثبت مكانه خيرا منه. و في حديث سليمان بن المغيرة يحك آية من المصحف، فقلت له، قال أجعل مكانها خيرا منها.[٢٦]

٣-٢-٢. الامامة ليست من جانب الله

ثم من جملة معتقدات المعتزلة بما فيهم عمرو بن عبيد أنهم يرون ان الامام لا يتم تعيينه من جانب الله تبارك و تعالى؛ و هذا ما ناظره عليه هشام بن الحكم حسب ما نقل في هذا الباب.[٢٧] و فيما نقله البغدادي عنه في تاريخه ايضا عن الفلاس أنه قال سمعت عمرو بن عبيد يقول انني لا اقبل شهادة علي و عثمان و طلحة و الزبير حتى في شراك نعل! و في خبر آخر أنه قال لو شهد عندي علي لم أجز شهادته![٢٨] فحسب هذا النقل عن عمرو بن عبيد، فإن الرجل لا يرى حرمة للامام و ذلك تبعا لما يعتقد في الامامة انها ليست بتعيين من جانب الله تبارك و تعالى.

كما يستفاد هذا من كلامه عن وقعة الجمل حسب ما نقله عنه المفيد رحمه الله تعالى بقوله أن المعتزلة اختلفوا في واقعة الجمل فرأى واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد أن أحد الفريقين أي علي عليه السلام و جنوده أو عائشة و من معها ضال مضل و الآخر هادي يسير على طريق الحق ولكن ليس لدينا دليل نتمكن من الاعتماد عليه في تعيين الضال من الهادي! و إن كان لا يمكن ان نعد علي عليه السلام و الحسنين عليهما السلام و من معهم من خير الصحابة هم الضالين بل الاوفق ان يكون هم المهديين الذي قد أثيبوا بقتالهم لعائشة و من معها لكن لا يمكن الحكم بهذا من دون دليل![٢٩]

٣-٢-٣. القدر

كان عمرو بن عبيد في أول أمره على مذهب الحسن البصري في ما يتعلق بنفاق مرتكب الكبيرة، غير أنه ترك مذهب الحسن البصري و انضم إلى مذهب واصل بن عطاء بعد مناظرة تمت بينهما، حيث اقتنع عمرو بمذهب واصل في المنزلة بين المنزلتين فاتبع واصل في سائر ما يراه كمعتقده في القدر فقد نقل عنه عدد من العلماء انه ينكر القدر و لهذا السبب حكم عدد منهم عليه بالكفر فقد نقل عنه انه قال لو كان في اللوح المحفوظ مكتوب ما يصنع ابو لهب فما عليه من لوم فيما صنع! و عنه ايضا في رواية سمعها بالواسطة عن رجل يدعى الاعمش أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال ان الله وكل ملكا بالرحم يدعو بالولد و تعيين شقائه او سعادته و رزقه و ما شابه هذه الامور فقال عمرو بن عبيد اني لو سمعت الرواية عن ابن مسعود لكذبته و كيف بك بالاعمش! كما اني لو سمعت الكلام من رسول الله صلى الله عليه و آله لقلت له لم تبعث الرسل لهذا الكلام! و لو سمعته من الله ايضا لاعترضت عليه و قلت له انك لم تاخذ مواثيقنا على هذه! فلو صح هذا الكلام عن عمرو بين عبيد لكان كفراً.[٣٠] و هذا منقول عنه باختلاف يسير في تاريخ بغداد ايضا[٣١]

و قد نقل السيد المرتضى كلاما عنه في القدر بأن رجل نازع عمرو بن عبيد في مسئلة القدر فأجابه عمرو بن عبيد ان الله تبارك و تعالى يقول في القرآن الكريم: فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا

يَعْمَلُونَ[٣٢] و لم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم أو قدرته فيهم! و هذا ليس الا الاقرار بالعدل او السكوت عن الجور الذي لا يمكن حمله على الله تبارك و تعالى.[٣٣]

و في نقل البغدادي ايضاً عن عمرو بن عبيد ان رجلا تقدم الى عمرو بن عبيد و سأله عن قوله الله تبارك و تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ[٣٤] و عن تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ كانت في اللوح المحفوظ؟ فأجابه عمرو بن عبيد ليست هكذا بل هي هكذا: تبت يدا من عمل بمثل ما عمل أبو لهب! فسأله الرجل لو كلنت الآية هكذا ايصح لك ان تقرأها هكذا في الصلاة؟! فتغير عمرو بن عبيد عن جواب الرجل و سؤاله.[٣٥]

٣-٢-٤. تكفير الذنوب

من جملة ما يلتزم به عمرو بن عبيد المعتزلي من آراء في الاعتزال هو و أقرانه، رأيه في تكفير الذنوب بعضها دون بعض؛ فقد نقل عنه البغدادي في تاريخه عن قريش بن أنس انه سمع عمرو بن عبيد اني في يوم القيامة يؤتى بي فيسألني ربي لماذا قلت للناس ان القاتل في النار؟! فاجيبه لقولك في القرآن الكريم: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ[٣٦] فسألت عمرو بن عبيد و لو قال الله تبارك و تعالى لك: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ[٣٧] فمن أين لك ان تقول للناس اني انا الله لا اغفر خطيئة القاتل؟! فلم يتمكن عمرو بن عبيد من الاجابة![٣٨]

و عن اللص و السارق خاصة فقد قال بكر بن حمدان أنه سمع عمرو بن عبيد يقول للناس ان الله لا يغفر للص دون السلطان! فاخبرته بحديث صفوان بن امية؛ فقال لي عمرو بن عبيد هل تقسم بالله ان النبي صلى الله عليه و آله هو الذي قال هذه الرواية؟! فقلت له و هل تقسم انت انه لم يقلها؟! فاقسم عمرو بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه و آله لم يقل شيء من هذه الرواية![٣٩]

و عن بكر قال: جلست إلى عمرو بن عبيد في أصحاب البصريّ فقال: لا يعفي عن السارق قال فقلت: أين حديث صفوان؟ فقال لي: تحلف أن النبي صلّى الله عليه و سلّم قال هذا؟ قال فقلت فتحلف أنت أنه

لم يقل؟ فحلف بالله أن النبي صلّى الله عليه و سلّم لم يقل: قال فذكرت ذلك لابن عون، قال فكان بعد ذلك يقول يا بني حدث القوم.(٤٠)

فمحصل هذا هو أن عمرو بن عبيد و اصحابه من المعتزلة يرون ان الله تبارك و تعالى يكفر بعض الذنوب عن عباده دون غيرها و هذا ايضا من فروع معتقد المعتزلة.

النتائج

ان عمرو بن عبيد المعتزلي أحد اركان الاعتزال و هو الشخصية الثانية المؤسس للفكر الاعتزالي فله دور كبير في انتشار الدعوة الى الاعتزال كما نقل عنه مناظرات و مباحثات كثيرة مع علماء الاسلام من الشيعة و غيرها و قد حكم عليه بعض العلماء عليه بالضلال و الانحراف و قد مدحه و اثنى عليه البعض الآخر؛ و على هذا فإن دوره في الاعتزال دور كبير لأنه مع رفيق دربه واصل به عطاء هما اصل الفكر الاعتزالي و يعتبران شيخا الاعتزال و سيداها و لهذا لا يمكن غض النظر عن دوره الفعال و الاستثنايي في تأسيس الفكر الاعتزالي ثم نشره في المجتمع الاسلامي و خاصة في البصرة. ثم لعمرو بن عبيد آراء خاصة في الاعتزال فهو المؤسس لهذه الفكرة و لهذا ذكرنا ان له كما لاقرانه من المعتزلة اصولا و فروعا؛ فالاصول هي التي لا يختلف احدهم فيها و هي التوحيد و العدل و المنزلة بين المنزلتين و الوعد و الوعيد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ و أما الفروع فكثيرة اشارنا الى البعض منها مثلا ان كلام الله تبارك و تعالى مخلوق محدث و ان الامام لا يتم تعيينه من جانب الله تبارك و تعالى فهو لم يكن يرى أي حرمة للإمام في المجتمع الاسلامي و قد ذكر عنه أقوال يهين فيها الامام علي عليه السلام و بعض الصحابة كعثمان بن عفان و طلحة و الزبير و كذلك كلامهم في القدر الالهي و ذلك بأنه منكر للقدر الالهي و لا يلتزم به و في باب تكفير الذنوب بأن الله تبارك و تعالى يغفر بعض الذنوب دون بعضها الآخر.

الهوامش

١. ابن خلكان، احمد بن محمد، *وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان*، ج ٣، ص ٤٦٠
٢. ابو مخرمة، عبد الله طيب بن عبد الله، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، ج ٢، ص ١٥٦
٣. ابن خلكان، احمد بن محمد، *وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان*، ج ٣، ص ٤٦٠ – ٤٦١
٤. الصدوق، ابن بابويه محمد بن علي، *من لا يحضره الفقيه*، ج ٣، باب معرفة الكبائر، ح ١٧٤٦
٥. الخوئي، سيد ابو القاسم، *معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة*، ج ١٤، ص ١٢٣
٦. الكليني، محمد بن يعقوب، *الكافي*، ج ٢، ص ٢٨٥
٧. الشوشتري، محمد تقي، *قاموس الرجال*، ج ٨، ص ١٢١
٨. سزگين، فؤاد، *تاريخ التراث العربي*، ج ١، ص ٢٠
٩. ابن خلكان، احمد بن محمد، *وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان*، ج ٣، ص ٤٦٢
١٠. كحالة، عمر رضا، *معجم المؤلفين*، ج ٨، ص ١٠
١١. ادنه وي، احمد بن محمد، *طبقات المفسرين*، ص ١٦ – ١٧
١٢. ابن خلكان، احمد بن محمد، *وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان*، ج ٣، ص ٤٦٢
١٣. كحالة، عمر رضا، *معجم المؤلفين*، ج ٨، ص ٩
١٤. السفاريني، محمد بن أحمد، *لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية*، ج ١، ص ١٢
١٥. ابو مخرمة، عبد الله طيب بن عبد الله، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، ج ٢، ص ١٥٧ و الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٨٣
١٦. الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٨٢
١٧. علم الهدى المرتضى، على بن حسين، *أمالي المرتضى*، ج ١، ص ١٦٥ – ١٦٧
١٨. السفاريني، محمد بن أحمد، *لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية*، ج ١، ص ١٢
١٩. الزهيري، حسن أبو الأشبال، *شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة*، ج ١٥، ص ٣
٢٠. ابن الخياط، عبد الرحيم بن محمد، *الانتصار و الرد على ابن الراوندي*، ص ١٢٦

٢١.المسعودي، علي بن حسين، *مروج الذهب*، ج ٣، ص ٢٢٢

٢٢.سورة الانفال: ٤٢

٢٣.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٧٢ – ١٧٣

٢٤.البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه و سلم و سننه و أيامه المعروف بصحيح البخاري*، ج ٩، ص ٦٢ و ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج ٢، ص ٤٥٥

٢٥.ابو مخرمة، عبد الله طيب بن عبد الله، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، ج ٢، ص ١٥٧

٢٦.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٧٥ – ١٧٦

٢٧.الامين، محسن، *أعيان الشيعة*، ص ٨٧ – ٨٨ و الكليني، محمد بن يعقوب، *الكافي*، ج ١، ص ١٦٩ – ١٧٠ و الطبرسي، احمد بن علي، *الإحتجاج على أهل اللجاج*، ج ٢، ص ٣٦٧ – ٣٦٨

٢٨.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٧٥

٢٩.المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، *سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (الجمل و النصرة لسيد العترة في حرب البصرة)*، ج ١، ص ٦١

٣٠.ابو مخرمة، عبد الله طيب بن عبد الله، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، ج ٢، ص١٥٦

٣١.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٦٨

٣٢.سورة الحجر: ٩٢– ٩٣

٣٣.علم الهدى المرتضى، على بن حسين، *أمالي المرتضى*، ج ١، ص ١٧٧

٣٤.سورة البروج: ٢١ – ٢٢

٣٥.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٦٩

٣٦.سورة النساء: ٩٣

٣٧.سورة النساء: ٤٨

٣٨.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٧٩

٣٩.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٧٤

٤٠.الخطيب البغدادي، احمد بن علي، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ١٧٤

المصادر:

القرآن الكريم

١. ابن الخياط، عبد الرحيم بن محمد. (١٩٢٥ م). *الانتصار و الرد على ابن الراوندي*. القاهرة: لجنة التأليف و الترجمة و النشر.

٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٧٩ ق). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. بيروت: دار المعرفة.

٣. ابن خلكان، احمد بن محمد. (د ت). *وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان*. لبنان: بيروت: دار الفكر.

٤. ابو مخرمة، عبد الله طيب بن عبد الله. (١٤٢٨ ق). *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*. بيروت: دار المنهاج.

٥. ادنه وي، احمد بن محمد. (١٤١٧ ق). *طبقات المفسرين*. المدينة المنورة: مكتبة العلوم و الحكم.

٦. الامين، محسن. (١٤٠٣ ق). *أعيان الشيعة*. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (١٤٢٢ ق). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه و سلم و سننه و أيامه المعروف بصحيح البخاري*، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة.

٨. الخطيب البغدادي، احمد بن علي. (١٤١٧ ق). *تاريخ بغداد*. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

٩. الخوئي، سيد ابو القاسم. (١٤١٣ ق). *معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة*. د م: د م.

١٠.الزهيري، حسن أبو الأشبال. (د ت). *شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة*. المكتبة الشاملة.

١١.سزگين، فؤاد. (١٤١٢ ق). *تاريخ التراث العربي*. قم: مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي.
١٢.السفاريني، محمد بن أحمد. (١٤١١ ق). *لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية*. بيروت: المكتب الإسلامي.
١٣.الشوشتري، محمد تقي. (١٤١٠ ق). *قاموس الرجال*. قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.
١٤.الصدوق، ابن بابويه محمد بن علي. (١٤١٣ ق). *من لا يحضره الفقيه*. تحقيق علي اكبر الغفاري. قم: جامعة المدرسين التابعة للحوزة العلمية في قم المقدسة.
١٥.الطبرسي، احمد بن علي. (١٤٠٣ ق). *الإحتجاج على أهل اللجاج*. تحقيق محمد باقر الخرسان. مشهد: نشر مرتضى.
١٦.علم الهدى المرتضى، على بن حسين. (١٩٩٨ م). *أمالي المرتضى*. القاهرة: د م.
١٧.كحالة، عمر رضا. (١٣٧٦ ق). معجم *المؤلفين*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٨.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ ق). *الكافي*. تحقيق علي اكبر الغفاري و محمد الآخوندي. طهران: دار الكتب الاسلامية.
١٩.المسعودي، علي بن حسين. (١٤٠٩ ق). *مروج الذهب*. تحقيق يوسف اسعد داغر. قم: مؤسسة دار الهجرة.
٢٠.المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. (١٤١٤ ق). *سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (الجمل و النصرة لسيد العترة في حرب البصرة)*. تحقيق علي ميرشريفي. بيروت: دار المفيد.